ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Assist.proff. Ahmed Dawood Hamed

Anbar univ. faculty of arts. Geography dept.

* *Corresponding author: E-mail* :
ahmed.daood@uoanbar.edu.iq

***Keywords*:**
Geopolitics of Iraq,
political alternatives,
geopolitical option,
Iraq crisis,
regional neighborhood,
power changes.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	4 July 2022
Received in revised form	17 Aug 2022
Accepted	5 Sept 2022
Final Proofreading	22 Sept 2023
Available online	30 Sept 2023

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Geopolitical alternatives and options for Iraq with changes in regional power

A B S T R A C T

The United States deals with the Middle East region according to its needs and interests that require imposing the reality of stability in the region، just as the permanent tension in it is one of the requirements of the Cold War with the former Soviet Union، so stability in it is one of the basic requirements to devote its ability to dominate the world and impose its conditions on its main allies in the Middle East. Europe and the Middle East alike.

Iraq represents، according to regional security standards، the most important pillars. Rather، it is the most important balancing factor، without which or in case of weakness the security system will witness an imbalance in the equations of Arab، regional and international security alike، which has happened and may continue in the absence of the Iraqi role since the US occupation 2003 and the continuation of the policy of weakening it. And with what the conflicting tracks have produced، sometimes with regional security interests or Iraq's self-interests on the other hand، such as the dilemmas of the Palestinian cause or the swing between Iran، the United States and the Arab League.

The former Soviet Union and the Eastern Group، in the era of bilateral equilibrium، were one of the alternatives for some Arab countries، including Iraq، to reduce the area of Western hegemony. However، it is not possible to resolve the ongoing conflict in the Middle East، nor to determine the side of profit and loss in it، neither from the international poles nor from the regional actors، as it is an open conflict in temporally، spatially and qualitatively، that is، it is a type of historical conflict that can determine the shape of the region and the formation of its societies for the coming decades.

This research is an attempt to find out the geopolitical options available to Iraq in this complex battlefield.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.30.9.2.2023.08

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

بدائل وخيارات العراق الجيوبولتيكية مع تبدلات القوة الاقليمية

ا.م.د احمد داود حميد/جامعة الانبار كليه الآداب قسم الجغرافية

الخلاصة:

تتعامل الولايات المتحدة مع منطقة الشرق الأوسط وفق حاجاتها ومصالحها التي تقتضي فرض واقع الاستقرار في المنطقة، فكما ان التوتر الدائم فيها أحد متطلبات الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي سابقا، فإن الاستقرار فيها أحد المتطلبات الأساسية لتكريس قدرتها في الهيمنة على العالم وفرض شروطها على حلفائها الأساسيين في أوروبا والشرق الاوسط على السواء.

يمثل العراق، وفقا لمعايير الامن الاقليمي ، اهم المرتكزات بل انه عامل التوازن الأهم ، والذي من دونه او بحال ضعفه تشهد المنظومة الأمنية اختلالا بمعادلات الامن العربي والاقليمي والدولي على حد سواء الامر الذي حصل وربما يستمر عند غياب الدور العراقي منذ الاحتلال الامريكي2003 والاستمرار بسياسة اضعافه.ومع ما افرزته المسارات المتناقضة احيانا مع مصالح الامن الاقليمي و مصالح العراق الذاتية من جهة اخرى كمألات القضية الفلسطينية او التأرجح بين ايران والولايات المتحدة والجامعة العربية .

لقد كان الاتحاد السوفيتي السابق والمجموعة الشرقية في عصر التوازن الثنائي أحد البدائل أمام بعض الدول العربية ومنها العراق لتقليص مساحة الهيمنة الغربية. على أنه لا يمكن الحسم بشأن الصراع الجاري في الشرق الأوسط، ولا تحديد جهة الربح والخسارة فيه، لا من الاقطاب الدولية ولا من الأطراف الإقليمية الفاعلة، فهو صراع مفتوح زمانيا ومكانيا ونوعيا، أي أنه نوع من الصراعات التاريخية التي يمكن أن تحدد شكل المنطقة وتشكيل مجتمعاتها للعقود القادمة.

وهذا البحث محاولة لتلمس الخيارات الجيوسياسية المتاحة للعراق في هذا المعترك المعقد .

الكلمات المفتاحية: جيوبولتيكا العراق، البدائل السياسية ، الخيار الجيوسياسي ،أزمة العراق، الجوار الاقليمي ، تبدلات القوة .

المقدمة :

إن تحقيق التفوق الامني و السياسي والاقتصادي في الشرق الأوسط يعتمد على مجموعة من الأولويات الضرورية لمواجهة التهديدات او المنافسة في المنطقة، ومع تبدلات مجريات الاحداث ومسارات القوة لم يعد ذلك كافيا لإحداث ذلك، فالدول الفاعلة اقليميا ودوليا لا ترغب في محاربة التهديدات التي تواجهها فقط ، ولكن أيضاً تغيير الديناميكيات الإقليمية التي تسبب مثل هذه التهديدات فكان عليها أن تتابع الركائز الإضافية في سياستها المتعلقة في دول الشرق الأوسط .

وفي ظل هذه البيئة الدولية، والتوجه الأمريكي للهيمنة على العالم، كان من الطبيعي أن تتأثر الأقاليم ذات الأهمية الاستراتيجية، وفي مقدمتها الشرق الأوسط ذو الحساسية لتأثيرات التحول الاستراتيجي في هيكلية

المنظومة الدولية، لأنها مرتبطة بعلاقة تأثير متبادلة مع النظام الدولي منذ الحرب العالمية الثانية. فالتوازنات العالمية تؤثر في التوازنات الإقليمية وبالعكس، فالتحولات في بنية التوازن العالمي باختفاء أحد أقطابه لابد أن تؤثر نتائجها بقوة في هذه المنطقة وفي العراق الاكثر اهمية بانعدام امكانية المناورة المستقلة أمام الدول العربية، فضلاً عن تراجع الدور والقدرة العربية في التأثير على النسق الدولي المتسارع مما أدى إلى التراجع في مدى الاهتمام بقضاياها بسبب زيادة التبعية للولايات المتحدة في البيئة الدولية .

مشكله البحث.

يحاول البحث الإجابة على تساؤلات:

1- هل الخيار الجيوسياسي العراقي في التعاطي مع الجوار الاقليمي والدولي يعاني من قصور في تحقيق المصلحة الوطنية ؟

2- هل ان الانتقال من صيغه التعاطي مع الجوار الاقليمي والدولي الحالية ستعطي مزايا جيوسياسية مضافة للعراق مع جواره الاقليمي والدولي؟

3- هل ان فواعل القوه الجيوسياسية المؤثرة اقليميا ودوليا كانت عامل الحسم في تحديد وتحجيم فاعلية السلوك العراقي بجواره الاقليمي والدولي؟

4- ما هي البدائل المتاحة للعراق لتحقيق افضل اداء جيوسياسي يحقق تفوقا او بالأقل استقرارا ايجابيا في جواره الاقليمي والدولي؟

فرضية البحث.

1- ان ثمة قصور وضياع للقيمة الجيوسياسية للعراق في ظل الخيار الحكومي الحالي نحو قوه التأثير الإقليمية والدولية .

2- وجود امكانيه تعديل المسار في السلوك الجيوسياسي لدى صانع القرار العراقي بما يزيد من فاعلية العراق الجيوسياسية بجواره الاقليمي والدولي.

3-ان قوة التأثير الفاعلة اقليميا ودوليا لها الاثر الاكبر في السلوك الجيوسياسي العراقي نحو تلك القوى مما حجم كثيرا من الدور الفاعل والمفترض للعراق في جواره الاقليمي والدولي.

4-انتقال العراق في العلاقات الجيوسياسية من الفاعلية الضعيفة القائمة على مصالح غير مباشرة الى سياسة جديدة قائمة على المصلحة المباشرة المتمثلة بتفعيل التأثير العراقي في جوار الاقليمي والدولي.

منهجية البحث.

اتخذ البحث المنهج التحليلي لفهم سياق الحدث الجغرافي السياسي في مختلف حالاته واشكالياته ، رافق ذلك اتباعه قراءة تاريخية تسهل الفهم ، بالسرد التاريخي للظاهرة محور الدراسة وهي (تبدل الخيار السياسي العراقي) وصولا الى استنتاجات لبدائل وخيارات مستقاة من تحليل ذلك التتابع الزمني من جهة والتبدل في القرار السياسي المرافق له من جهة ثانية .

حدود البحث.

تتمثل الحدود المكانية للبحث، في العراق ومحيطه الاقليمي المؤثر عليه جيوسياسيا والذي يتمثل بالشرق الاوسط ومجريات الاحداث المكانية فيه (خريطة – 2–)، فيما تعود حدود البحث الزمانية الى ظهور الدولة العراقية 1920 وصولا الى الوقت الراهن 2022 .

اهمية البحث.

ان المأزق الجيوسياسي الذي تمر به المنطقة عموما والعراق خصوصا يتطلب البحث في قضايا السلوك الجيوسياسي للدول ذات التأثير والتي تخلت عن تأثيرها والبحث في اسباب ذلك وتوجهاته الحالية والمستقبلية.

المبحث الاول: الدور العراقي في الجوار الاقليمي .

على وجه العموم، فان العلاقة بين اي دولة وجوارها تحددها مجموعة ثوابت ومتغيرات منها الثقة والتعاون والمصالح المشتركة و الروابط الاجتماعية دينية كانت او فكرية او عقائدية ومن المتغيرات السياسية العامة للدولة والسلوك الجيوسياسي المتقاطع او المتعاون مع الجوار او اعتماد سياسة عدم التدخل بشؤون الاخرين. وتؤدي العلاقات الدبلوماسية دورا فاعلا في التنسيق والشراكة مع دول الجوار من اجل تجاوز الخلافات والتقاطعات في العلاقات الدولية. ومن ذلك تؤدي الدبلوماسية العراقية دورا مهما في تقريب وتطوير العلاقات الإيرانية السعودية وحتى التركية، وبشكل محورين متضادين، احيانا يؤثر ويتأثر بتلك العلاقات وطبيعتها لإبعاد المنطقة عن تحولها لبؤرة توتر اقليمي بما يمتلك من مؤهلات تساعده على اداء هكذا مهمة. فالعراق يمثل قيمة اقتصادية كبيرة تسعى الدول لإقامة علاقات اقتصادية معه لعل اهمها كونه سوق البضائع لتلك الدول مع وجود احتياطي للنفط الهائل وانتاجه (1) .

1– الفاعلية. يسعى العراق بعد تبدل نظام الحكم السياسي فيه بعد 2003 لتأسيس علاقات قوية ومتوازنة مع جواره الاقليمي العربي و غير العربي والابتعاد ما امكن عن الحروب والتمحور الجيوسياسي مع دولة ضد اخرى، وتعد هذه هي من ثوابت السياسة العراقية الخارجية، يتبع ذلك سياسه الانفتاح على المحيط الاقليمي والدولي بغرض بناء علاقات متوازنة تخفض من هذه المشكلات الجيوسياسية.

شهدت العقود الأخيرة حروبا و تحديات اقتصادية او سياسية وأيديولوجية كبيرة اثرت على الواقع الاقليمي مضافة لها تاثيرات جائحة كورونا(كوفيد 19) والتي ظهرت واستشرت في 2020 واثرت على الاقتصاد

العالمي ايما تأثير مخفضة معدلات النمو الى ما دون النصف عن سنوات سبقتها وكذلك تغير حالة العداء المستحكم لدول المنطقة العربية وايران لإسرائيل الى حالة من التعامل وربما التعاون في مختلف المجالات الاقتصادية والأمنية والمالية والرياضية وربما العلاقات السياسية المكتملة في المستقبل القريب.

ان هذه التدخلات والتغيرات تحتاج من صانع القرار السياسي العراقي التعامل بحذر مصحوبا بشيء من المصلحية العليا والسير نحو تبني سياسة ترتكز على التقارب مع المحيط العربي دونما الانغماس في توجهاته التي تعارض السياسة العليا للدولة العراقية، القائمة على مرتكزات المصالح الوطنية العليا وعدم التدخل والابتعاد عن سياسة اتباع المحاور، وهو دور فاعل يعمل على لم الشمل العربي والاقليمي نحو قضايا المنطقة ومصالحها المشتركة وذلك لب معنى الفاعلية. (2)

وفي هذا السياق، يرقب العراق وساطة بين ايران والسعودية لاجل تقريب وجهات النظر بين دول الجوار العراقي في الملفات الأمنية والسياسية التي تمتد الى ما قبل 2003 وان حلها سيغير من طبيعة الوضع القائم من جهة وسيعطي للعراق دورا واهمية لابد منها لمواصلة العمل بفاعلية ومن هذه الملفات قضية المياه مع تركيا وايران وحزب العمال الكردستاني و تسلل المجموعات الإرهابية والملف الامني على الحدود السعودية والتجارة البينية غير المتكافئة بين العراق وايران.

2- السكون. يصعب الحديث عن وضع السكون الشامل في البيئة السياسية العالمية لكون الاحداث المتوالية عالميا تؤثر في كل مكان وزمان بشكل مباشر و غير مباشر، ان السكون المقصود هنا هو حالة عدم الفاعلية الجيوسياسية واستمرار ذلك لفترة معينة بسبب تراجع الدور الذي تقوم به الدولة كما سبق، والعراق مر احيانا بهكذا وضع مسببا الانكفاء نحو الداخل بسبب مشاكل الانسداد السياسي المزمن في تشكيل الحكومات وبالأخص عقب الانتخابات البرلمانية و اخرها الخامس عشر من تشرين 2021 وصولا الى نهاية تموز 2022.

ان اقتصار الاداء الحكومي على ما يشبه تصريف الاعمال وامتزاج المصلحة الوطنية مع مصالح الجوار السياسي و تقاطعها احيانا يضعف الدور الذي تستحقه دولة بحجم وتأثير العراق ،وجعل حتى حالة السكون ، حالة ايجابية في بعض الاحيان قبل الانتقال الى السلبية والتدهور ومن امثلتها تأزم الوضع السياسي العراقي كلما حصل تقارب مع المعسكر الغربي والعربي على حساب ايران والعكس صحيح.

3- التراجع . ان استمرار حالة غياب الفاعلية وانحسار الدور نحو السكون وعدم التأثير الايجابي في المحيط الاقليمي سيصل حتما الى وضعية التراجع ويصبح العراق، او غيره في حالته، تابعا في الاداء الجيوسياسي لمشاريع الاخرين ما دام لايملك مشروعه الخاص ذو الابعاد الاستراتيجيه الذي يمكنه من ممارسة الدور الاقليمي بكفاءة عالية.

ومن هذا التراجع الحضور الضعيف في دوائر التأثير العالمية ممثلة بالأمم المتحدة او الجامعة العربية الا في اطار بروتوكولي شكلي ينطلق من مفهوم(الاعتمادية) في السياسة الدولية. (3) مما يعزز القول

باندثار التأثير العراقي الذي كان قبل 2003 او حتى في مراحل لحقت ذلك كتنظيم القمة العربية في بغداد 2012 وغيرها من النشاطات فضلا عن عدم رعايته لأي نشاط دولي وبعد سياسي كالوساطات الدبلوماسية او اغاثي اومشاريع التنمية الاقتصادية .

4- استعاده الدور. يقتضي حجم التأثير وامكانياته ان يكون العراق حلقه الربط بين مصالح الشرق(ايران والصين وروسيا) والغرب(الولايات المتحدة الأمريكية واوروبا والدول العربية) عبر استغلال موقعه الجغرافي السياسي وتقديم تجربة نجاح عن تبدل النظام السياسي والاحتكام الى لغة المصلحة العليا والمصلحة الجماعية التي تربط مصالح العراق بمصالح عليا مشتركة واستراتيجية مع جميع الاطراف بما يجمعها ولا يقاطعها.

مخطط (1) فاعلية الدولة في محيطها الجيوسياسي

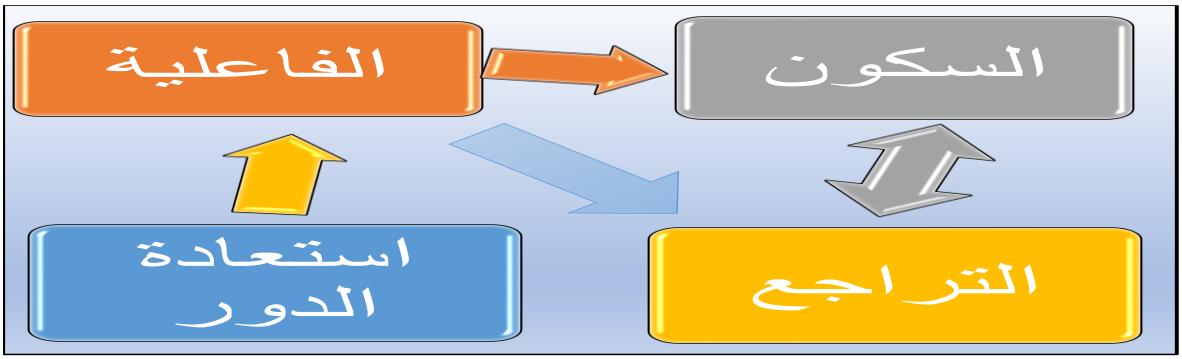

والعراق مؤهل لذلك اكثر من غيره بسبب تنوع النسيج الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي وحلول نظام ديمقراطي مبني على هذا التنوع وله امتداداته الخارجية تكون ذات اثر ايجابي فيما لو استغلت نحو ذلك ، وهذه امور قد تغيب عن دول اخرى تتصدر المشهد كالإمارات العربية المتحدة وقطر لغياب العمق الذي يتطلبه الدور الاقليمي المتكامل.

المبحث الثاني: دول التاثير الفاعلة في الخيار الجيوسياسي العراقي .

1- دول التاثير الفاعلة اقليميا .

أ- ايران ، تعد ايران دولة اقليمية مهمة وفاعلة في الشرق الأوسط، وهي من الدول الكبيرة مساحة وسكانا وبحجم امكاناتها الاقتصادية . وترجع اهمية دورها الى طبيعة النظام السياسي الحاكم فيها والذي له رؤية خاصة لوضعه من جهة وضرورة تغيير شكل المنطقة بما ينسجم مع الرؤية الايدلوجية للحكم الاسلامي الرسمي فيها منذ ثورة عام 1979.(4)

ولأجل ان يكون لإيران دور اكبر في رسم جيوسياسية المنطقة فقد تعرضت للتقاطعات مع جوارها الاقليمي اولها كان مع الجار الغربي ، العراق، بحرب استمرت ثمان سنوات. ثم مع تبدل النظام السياسي العراقي في 2003 تشكل نظام سياسي يتقارب ايدلوجيا مع ايران واشكالية الموضوع ان التغير الحاصل عام 2003 كان بجهد امريكي خالص استفادت منه ايران بإيقاع الخصم القديم مما اوجد لها عدوا جديدا وهو الولايات المتحدة الأمريكية. وتنطلق ايران من مصدر قوتها الاقليمي ومسكها للأرض ورغبتها بالتخلص من الهيمنة الأمريكية عليها وهي نقطة قوة وافضلية لها على حساب الولايات المتحدة الأمريكية من الناحية الشعبية والرسمية وقد ظهرت ملفات اخرى للتزاحم بينهما كالملف النووي الايراني وحقوق الانسان والدعم الخارجي للقوات غير النظامية في سورية ولبنان واليمن فضلا عن العراق وكلها كلفت ايران حصارا اقتصاديا خانقا تدير ملفه بصعوبة ، و لكن بثبات.(5)

وتم توقيع الاتفاق النووي مع القوى الكبرى في 2015 ليعود الرئيس الامريكي دونالد ترامب الى الغاءه بمجرد وصوله الى الرئاسة الأمريكية نهاية عام 2018 مما اعاد العقوبات على ايران من جديد و التي لها مشاريعها ورؤيتها في المنطقة ويصعب اقناعها بالعدول عنها .(6)

ب– تركيا ، ان التبدل الايدلوجي في السلوك التركي تجاه الجوار الاقليم لها قد اضفى بعدا اقليميا جيدا بعد وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة في مطلع الألفية الثالثة واتخذت تركيا سياسة تصفير المشاكل مع جوارها ابتداءً ثم اعادة نشر قوة تأثيرها الناعمة ممثلة بالعلاقات الاقتصادية وايجاد اسواق لمنتجاتها ولشركاتها في دول مثل العراق والسودان وسورية وحتى الخليج العربي قبل ان تعاود العلاقات للتوتر في العام 2018 على خلفيه اغتيال السلطات السعودية للناشط السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في تركيا .

ان تركيا تتفوق على غيرها من دول التاثير الاقليمي بقلة تقاطعاتها مع دول التأثير العالمية وهي نقطة جوهرية مهمة في امضاء سياساتها التي تحرص على جعلها اممية و متفق عليها وربما معلنة رسميا فتتدخل في شمال العراق (باتفاق ثنائي) او في سورية (باطار اممي لمكافحه الارهاب) على عكس ما توديه دول اخرى من تخبط بدعم مجاميع مسلحة سرا او علنا رغبه في تغيير واقع جيوسياسي كما تفعله السعودية والامارات في سورية وليبيا.(7)

وتنطلق تركيا تجاه منطقه الشرق الاوسط من منطلقات تاريخيه يصعب تجاهلها وهي ذات التاريخ الممتد لاربعة قرون فيها ولمشتركات الدين (المذهب) بالقياس مع ايران ولمشتركات الحضارة (الشرقية) قياسا بالقوى الغربية الوافدة و بمعززات النفوذ الاقتصادية الناعمة متفوقه على غيرها بحكم القرب والجوار الجغرافي . (8)

ج_ السعودية ، تعد السعودية اقل الدول استفادة من امكاناتها وممارسة لدورها الاقليمي في المنطقة وينبع هذا الموقف من سياسة الانكفاء نحو الداخل التي تعتمدها المملكة منذ نشاتها 1932 والنأي بالنفس عن محاور القوة والصراعات الإقليمية، بعد ان اوكلت و بشكل شبه رسمي قضايا الامن الى الولايات المتحدة الأمريكية

والحلفاء الغربيين ، لكن هذا الامر يمكن ان يتسايرمع صراعات القرن العشرين اما في توجهات الألفية الثالثة فقد استجدت طوارئ ادخلتها في الصراع مرغمة منها:(9)

– تزايد العداء للعالم الاسلامي وانتشار الاسلاموفوبيا بعد هجمات سبتمبر 2001 حتى صارت النظرة الى العالم الاسلامي ومنه السعودية ليست كحليف بل كخصم وذلك للتحول الايدلوجي الحاصل باستهداف ابراج التجارة العالمية 11سبتمبر2001 ورده الفعل على ذلك .(10) لقد دخلت ،مع الألفية الثالثة، مشاريع جديدة تحمل صبغة التغيير كاحتلال افغانستان 2001 والعراق 2003 و هي امور تتقاطع مع رؤية السلام وأصل التحالفات مع امريكا التي صارت تتحكم بالجوار الاقليمي للسعودية مضيفة اخطارا محيطة بها ولطالما حاولت تجنبها متمثلة بالحركات المسلحة في العراق واليمن وحتى هجمات داخل السعودية نفسها.

– ان متطلبات الألفية الثالثة ورؤية 2030 للسعودية تتطلب حراكا يوافق التغير الحاصل في المنطقة والذي تأخرت عنه السعودية ، فيما يبدو، كثيرا متمثلا بالتطبيع الكامل مع اسرائيل زيادة في التموضع مع الولايات المتحدة وابتعادا عن ايران وتطلعات شعوب المنطقة في هذه الجزئية جعل من السعودية في موضع قوة ، نسبي ، مرة اخرى بتحالفاتها لكنها ،هشة، بقراراتها التي لا تتلاءم مع ثقلها الجيوسياسي التاريخي والاقتصادي والديني.

– اثبتت السياسة السعودية بإدارتها لملفات دعم البحرين والتدخل في اليمن والنأي عن العراق انها دولة اقل تأثيرا وابطا في التجاوب مع مقتضيات المرحلة وانها تعاني لإثبات وجودها فضلا عن افراغ نفوذها بجوارها والمحافظة على التأثير فيه. (11)

د_مصر، تتبع مصر سياسة براغماتية قائمة على مصالحها القومية ، فهي تتزعم القيادة العربية من جهة ، لكن لديها رؤاها الخاصة بقضايا الامة العربية طارحة المفارقات في السلوك الجيوسياسي فهي :

– تطرح فكرة مقاطعة الوجود الصهيوني ومقاطعة الكيان الغاصب وعدم التطبيع معه وعندها علاقات دبلوماسية واقتصادية وامنية مباشرة و متنامية مع اسرائيل منذ العام 1978.

– تتبنى فكرة القومية العربية الجامعة، لكن لها تقاطعات مع انظمة عربية وتدخلات مريبة في علاقاتها كالموقف من الحرب في ليبيا ومن قبل العراق 1991.

– تمتلك مصر امكانيات تؤهلها لتكون الناشط الاقوى في الاقليم لكن سياستها الخارجية قائمة على البقاء في المركز الثاني وربما الثالث للتحرك الجيوسياسي بقضايا المنطقة خلف السعودية والامارات العربية ومن قبلهم الولايات المتحدة(12)

كل ذلك يجعل مصر ليست في احسن حالاتها في ظل تنامي رفض الحكم العسكري الذي اتى بانقلاب على ثورة يوليو في العام 2013 ومتابعة متواصلة لحكم الرئيس الواحد والنظام الواحد واستمرار تدني المستوى الاقتصادي وضياع قيمة الجنية المصري مما يعيق الدور المصري الاقليمي بشكل فاعل لحد كبير.

هـ_ اسرائيل، تكاد ان تكون الفاعل الاقليمي المستثمر الوحيد في تناقضات المنطقة والمستفيد من كل التبدلات والصراعات الحاصلة فيها ، والسبب هو عزلتها عن جوارها كونها تمثل كياناً غير مرغوب به في محيطها الجغرافي وانها مستهدفة من دول الجوار العربي والاسلامي، وعليه، فان اي حالة ضعف او حرب او احتلال لدولة شرق اوسطية تصب مبدئيا بمصلحة اسرائيل ،على قاعدة عدو عدوي صديقي، ولذلك لم تمانع من احتلال العراق 2003 وضرب سورية و الخلاف القطري الخليجي وحرب اليمن . (13)

ان حاله الثبات السياسي التي تمر بها اسرائيل، قياسا بجوارها، قد اعطاها فرصة التدخل لرسم سياسات ثابتة وعلى مدى عقود طويلة تؤدي الى كسر حاجز القطيعة مع الجوار فخرجت بعلاقات جديدة و حراك جيوسياسي جديد تمثل بموجة الاعتراف العربي باسرائيل واخراجها من عزلتها التي اصبحت اختيارية مع زوال محدداتها .(14).

والتي قدمت نفسها صديقة للعرب عدوة لإيران حريصة على السلام في المنطقه يدعم ذلك رصيد من الدعم الامريكي والغربي و علاقات سرية ممتدة لعقود مع انظمة الحكم العربية في الخليج وغيره.

تبقى اسرائيل حبيسه اقليمها الصغير ونشاطها يعتمد على الوكلاء والشركاء المقبلين والمتوقع ان تحقق اقليميا تأثيرا مميزا قياسا بالجوار العربي المفكك .

2- دول التأثير غير الفاعلة إقليميا

ا_ العراق، فقد العراق الكثير من مميزات التأثير الإقليمية وحتى المحلية التي كان يتمتع بها قبل احتلاله امريكيا 2003 ثم اصبح جزء من مشاريع مناطقية تتجاذبه باتجاه ايران احيانا وباتجاه الجوار العربي او التبعية الامريكية احيانا اخرى ، والمؤكد ان المأزق العراقي مزمن ومرتبط بمشكلات ذاتية تتعلق بايدولوجية الحكم السياسي من جهة وبحالة الانهيار الاقتصادي والضعف الامني الذي يأتي على فترات مدروسة من جهة ثانية . (15)

اما في مشكلته الخارجية والتي تتعلق بكونه اصبح ساحة لامتداد النفوذ لدول الجوار الاقليمي والدولي وان العراق غدا جزء من مشاريع الدول الاخرى يطبق عليه محتويات تلك المشاريع سواء كانت مع مصلحته او عكسها كالمشروع الايراني او التركي او الرؤية الأمريكية الإسرائيلية في المنطقة . (16)

ب_ سورية، اختار نظام الحكم في سورية ، بعد اندلاع ثورة 2011 ضده وانتشار المجاميع المسلحة التي كادت تؤدي بنظام الحكم كله ،الحليف الروسي كبديل للأمريكي والسقوط بدوامة مشاريع التطبيع مع اسرائيل معتقدة ان لروسيا موقف اكثر مبدئية واحترام لسيادة الدولة و حماية مصالحها، وهو امر تبين خطئه لحد كبير، ومنذ عقود طويلة وروسيا تبحث عن موطئ قدم دائم على البحر المتوسط واصبحت الفرصة سانحة بهذا القبول السوري مما صعب الوضع على كل الاطراف .

ان امريكا وجدت نفسها بمواجهة روسيا على ارض واحدة و هذه النقطة يتصورها الفاعل السوري لصالحه ،وروسيا وجدت نفسها في خضم صراع مع دول كانوا والى وقت قريب اصدقاء وحلفاء لها كأمريكا و اوروبا واسرائيل وان عليها المحافظة على عدوهم السوري التزاما. (17)

واسرائيل، التي ترى ان توسعها المقبل قريب، وجدت انها بجوار جار جديد غير مرغوب به وبطروحاته العنصرية فصار الكيان السوري بحكم المحتل فلطالما تهرب من احتلال امريكي اسرائيلي ليجد نفسه تحت الاحتلال الروسي والايراني والتركي والداعشي مما اضعف الوضع الجيوسياسي للدولة السورية وجعلها في مصاف الدول غائبة التأثير لحين زوال هذه المؤثرات . (18)

ج_ اليمن، من ضحايا التبدلات التي حصلت بعد العام 2011 وما عرف بثورات الربيع العربي، ولان اليمن من الدول الاضعف ابتداء من النواحي الجيوسياسية والعسكرية والاقتصادية، فان مشاريع الدول الاقوى نفذت وبسرعة فائقة كالتمدد الايراني (الحوثي) ومن ثم اندلاع الحرب مع السعودية نهاية 2014 والمستمرة الى الان ادت بالدولة اليمنية الى تمزق مخيف جعلها في مصاف الدول قليلة التأثير بالمنطقة والتي كانت تمارس دورها باطار الدول العربية وجوارها الاقليمي القريب . (19)

المبحث الثالث: السلوك الجيوسياسي العراقي بين الشرق والغرب .

يتأثر السلوك الجيوسياسي لأي دولة بتحركاتها الإقليمية بالجوار الجغرافي وفق تطور الاحداث السياسية والاقتصادية واولويات البرنامج السياسي للنظام الحاكم والتي تتفاعل مع المستجدات الجديدة لتكوين تطورات جديده مما ينتج عنه اعادة انتاج سلوك جيوسياسي محلي واقليمي حسب الحراكات السياسية (المحيطة) او البنيوية (الذاتية) (20)

الامر الذي يقرب من استعادة المكانة التي كانت قبل عام 2003 وربما ابعد من ذلك عند الاخذ بالحسبان مجموعه التبدلات وعلى مراحل:

١_ العراق الملكي 1920 – 1958.

يعد العراق الحديث وتحديدا بعد الحرب العالمية الاولى ونشوء مملكة العراق 1921 نتائجا بريطانيا في تأسيس وبناء الدولة بنية وتركيبا او سلوكا سياسيا ودينيا وسياسيا ولذلك فان صانع القرار السياسي العراقي وطيلة الحقبة الملكية كان في ذلك الاطار الغربي الرأسمالي، يعزز من ذلك ويقويه الدعم العربي له ،ولأجل الوقوف في وجه المد الشيوعي الشرقي القادم من الاتحاد السوفيتي السابق 1917 -1990.(21)

ويقلل من ذلك ويتقاطع معه وجود تيار ايديولوجي مضاد للتوجه نحو الغرب وحتى الشرق وانحيازه للتوجه الديني او العروبي متمثلا بالأحزاب الراديكالية التحررية التي استفادت من مميزات بناء الدولة

الفتيه ومنها الممارسة الديمقراطية ، من جهة وتعمل على زوالها حتى تم لها ذلك قيام ثورة (انقلاب) 1958 من جهة اخرى ، والذي اودى بالتوجه والحراك الجيوسياسي العراقي مع سياسات العالم الغربي ممثلا في الاتفاقيات الثنائية مع بريطانيا 1933و 1948 وحتى مسودة حلف بغداد الذي كان سيعطي للعراق دورا فاعلا اقليميا وربما دوليا فيما لو تم ذلك بغطاء بريطاني غربي وهو ما اثار حفيظة الطبقة السياسية المعارضة ان ذاك وربما الى اليوم .(22)

وبرغم استفاده العراق والعراقيين من مزايا الارتباط مع بريطانيا الا ان شريحة سياسية وشعبيه واسعة كانت تعد ذلك تبعية للمستعمر البريطاني و انحازت الى الشرق نكاية ببريطانيا والبحث عن وسائل توصلها للسلطة ومثل ذلك خطأ ستراتيجيا فادحا لحساب منفعه تكتيكيه آنية .

٢_ العراق الجمهوري.

ا. المرحلة المبكرة، رغم ان ثوره او انقلاب 1958 كان بهدف معلن وهو القضاء على الاستعمار وبناء الوطن المرفه فان السنوات القليلة التي تلت ذلك شهدت توجها نحو الشرق الشيوعي وبذلك انحرف الحراك السياسي العراقي من الغرب للشرق في تبدل دراماتيكي غريب وغير مبرر. وبعدها فقد العراق زمام المبادرة والتأثير الاقليمي وتحول من جزء فاعل وايجابي نحو قضايا الجامعة العربية و تركيا و ايران الى شريك محذور الجانب كما في قضيه الكويت 1961 والتباعد عن ايران وتركيا والدخول في نزاع داخلي مع الكورد في شمال العراق .

ب. المرحلة الوسطى، بعد تكرر الانقلابات والتبدلات في الإدارة السياسية الحاكمة في العراق 1958 و 1963 و 1966 استقر الحكم للحزب الشمولي الذي كان يعد سابقيه ملكيين او جمهوريين عملاء او دكتاتوريين وواعدا بتصحيح المسار السياسي ومن ورائه الاداء الجيوسياسي بالجوار العربي والاقليمي. نلحظ اعاده رسم الخطط والاتجاهات نحو الشرق السوفيتي والروماني والبلغاري واليوغسلافي عن قصد وبإصرار عجيب على تجاهل دول الغرب المؤثرة حتى بصعود الحزب الشمولي للسلطة 1968 ورغم ما بها من مزايا القوة والموازنة وكثره الشواهد على افضليه التحالف مع الغرب الغني والفاعل عن الشرق الشيوعي الاقل غنى والاقل تاثيرا .(23)

ج. المرحلة المتأخرة، خاض نظام الحكم السياسي العراقي حروبا داخلية وخارجية محاولا السيطرة فيها على نطاقه المحلي والتاثير بجواره الاقليمي، لكن ظلت السيطرة على الاطراف في جذب وشد(1974، 1981، 1990، 2003) مع تزاحم خطير في الجوار الشرقي (ايران) وخوض حرب الثماني سنوات 1980-1988 فضلا عن الازمات الاقتصادية الخانقة منتصف الثمانينيات والحصار الاقتصادي(1990-2003) وغزو الكويت 1990 وكل ذلك حصل تباعا والتأثير الجيوسياسي العراقي وفاعلية صانع القرار في تضاؤل من دون ان تجد الإدارة السياسية فسحة من التفكير البناء

لأجل طي صفحة الخلاف الايدولوجي و العداء المستحكم المفتعل مع العالم الغربي والاصرار على التواصل مع المعسكر الشرقي في الحصول على السلاح في حرب 1973 مع اسرائيل ودعم السوفييت في قضيه فلسطين 1974 (الاعتراف بمنظمه التحرير الفلسطينية) والتسليح في حرب الثمان سنوات دونما المرور بالمعسكر الغربي مما يؤشر عوقا ذهنيا مزمنا بالإصرار نحو خيار المعسكر الشرقي الذي لا يكافىء المعسكر الغربي بدليل زوال المعسكر الشيوعي عام 1990 وما تلاه، و عدم الاستجابه لمتطلبات المرحلة في تجاوز الخلاف واقامه جسور التفاعل والتعاون المشترك مع الغرب الذي ترك بصماته واضحة في الجوار العربي كالسعودية والخليج العربي والاردن .(24)

خريطة (1) الاتحاد السوفيتي السابق والكتلة الشرقية قبل 1991

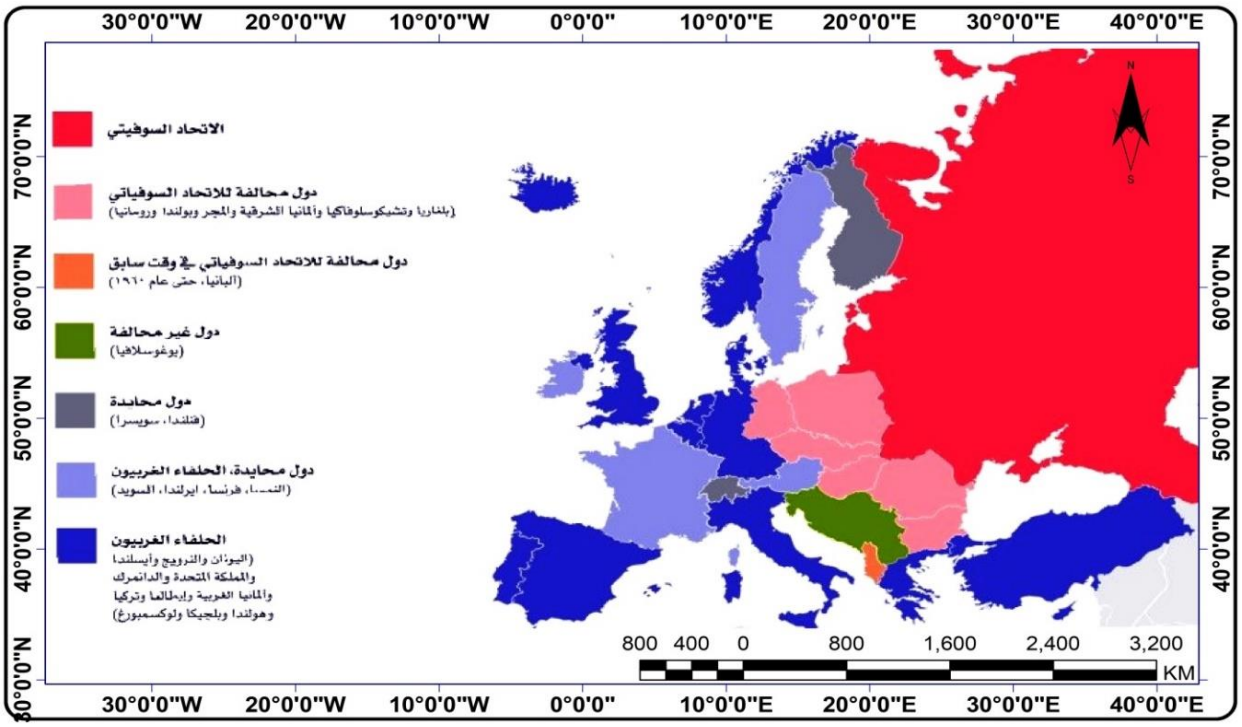

المصدر: عمل الباحث اعتمادا على :

Rand McNally,the New International Atlas,(Anniversary Edition),Deluxe Edition, June 1, 1993.

٣_ العراق الديمقراطي ، في الوهلة الاولى ومع تبدل النظام السياسي في العراق 2003 بدا وكأن صانع القرار قد عزم الامر على تغيير السلوك السياسي والايديولوجي معززا ذلك بحراك جيوسياسي نحو الغرب في تحالف المعارضة العراقية قبل 2003 مع الحلفاء الغربيين لإسقاط النظام ثم الوصول للسلطة وفك الارتباط مع خيارات الشرق المحيطة، فكان تأسيس الدولة الجديدة عودة بالذهن الى مرحلة بناء الدولة

العراقية قبل 80 عام مضت 1920 وكانت المبشرات الإقليمية والدولية تشير الى عودة العراق لممارسة التأثير على محيطه الاقليمي بشكل اكثر فاعلية واكثر ايجابية .(25)

الا ان الذي حصل وبعد تشكيل مجلس الحكم عام 2005 ثم اجراء الانتخابات وتشكيل الحكومات المتعاقبة اشر لتوجه عراقي نحو الشرق مبتعدا عن الداعم الغربي وبمبررات ابسط من ان تقترن بمصلحة العراق او استقرار الجوار الجيوسياسي . لقد بدا واضحا ان النفوذ الايراني المؤثر في صناعه القرار السياسي العراقي فضلا عن رسم السياسات وتبنيها لمصالح إيرانية، سياسية كانت، على مستوى الضغط على الجوار العربي او امنية ، ومن ثم اقتصادية ، فبلغ الامر بضرب المصالح الأمريكية في العراق بعد اتفاقيه الجلاء 2011 وصولا لضرب السفارة الأمريكية في تناقض واضح مع مسار الحراك الجيوسياسي الايراني بالمنطقة على حساب اي حراك اخر عربيا كان او غربيا او حتى عراقيا .(26)

ان تبني العراق للحراك الجيوسياسي الموازي للحراك الايراني ابعده عن حالة التحالف السابقة التي جاء بها النظام السياسي الحالي للحكم اصلا وابعده ايضا عن حالة اللاانحياز للخارج على حساب مصالح الوطن وخططه الستراتيجية وعن زيادة توغل الإرادات السياسية في القرار العراقي ، نحو الشرق قربا و عن الغرب بعدا، وانها تبنت مشاريع البناء والانشاء الصينية كونها تتقاطع مع الرؤية الأمريكية من جهة وكونها تصب في مصلحة تقوية الوجود غير الغربي في العراق من جهة اخرى.

خريطة (2) موقع العراق بين الشرق والغرب

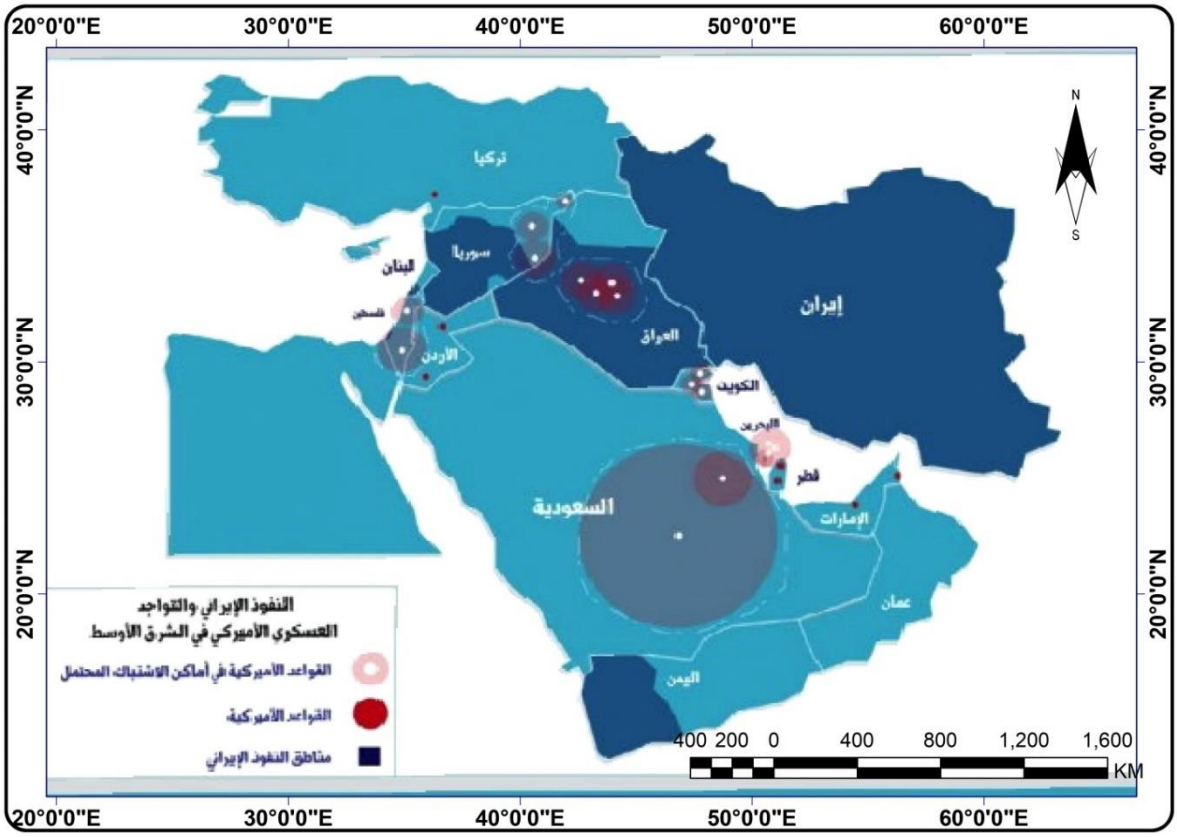

المصدر: عمل الباحث اعتمادا على :

Rand McNally,the New International Atlas,(Anniversary Edition),Deluxe Edition, June 1, 1993.

ان مما يثير الاستغراب هذا الاصرار على التباعد مع المعسكر الغربي بامثلته الأمريكية والبريطانية والأوروبية الاخرى برغم ما فيها من فرص فرض التكافؤ وكونها صاحبة المبادرة في تغيير النظام السياسي عام 2003 وقد بانت مساوئ اعلان العداء له مع امكانية اتخاذ الجانب المصلحي والنأي بالنفس عن المحاور الإقليمية والدولية، كما ان الانحياز للمعسكر الشرقي مع تكرار نفس الخطأ لأنظمه الحكم السياسية السابقة يؤشر خللا فكريا في منظومة العمل الجيوبوليتيكية العراقية بان الشرق المفترض كحليف ليس اقرب ولا اقوى ولا اكثر حرصا على المنطقة ومصالحها من فواعل التأثير الاخرى والغربية منها بشكل خاص .

و الخلاصة ،فان الخيار الجيوستراتيجي العراقي يمر بتعقيدات مرحلية وايديولوجية واخرى داخلية وخارجية تؤثر فيه ويصعب الافلات منها نحو خيار جيوستراتيجي مستقل يؤسس لمرحلة مستقلة قائمة

على المصلحة العليا للدولة بما يتلاءم مع الواقع والمحيط الجيوسياسي المؤثر و المتأثر باي حراك فيه .

المبحث الرابع: البدائل والخيارات الجيوسياسية العراقية .

لقد تأثرت الجيوسياسية العراقية، ومن قبلها صانع القرار السياسي العراقي، بالتوجهات الفكرية والأيديولوجية المحيطة به و التي اثرت على مختلف المراحل حتى لا تكاد تجد للعراق صيغة عراقية مستقلة عن ذلك الجوار وعن ذلك التأثير الاقليمي والدولي. ان غياب الفاعلية الجيوسياسية للعراق في محيطه لها اسبابها التي ذكرت ونتائجها ومحدداتها ايضا ، وتترابط هذه المدخلات مكونة معضلة جيوسياسية واستراتيجية في ان واحد بسبب محدودية التأثير العراقي في الجوار بل وتاثره به فقلت معه فاعلية القرار السياسي الجيوبوليتيكي الذي من شأنه احداث التغيير وباستقلالية ، ومع هذا الوضع، زادت التأثيرات الجانبية الاخرى من دول التأثير المتنافسة في الجوار الاقليمي للعراق فزادت من ضعف ذلك القرار واستحالة استعادة الدور المؤثر كما في فترات سابقة.(27)

لأجل ذلك وتأسيسا عليه اصبح هناك بدائل او خيارات رئيسيه للعراق :

1- اتباع سياسة الحياد الايجابي ، في الصراعات الكبيرة ذات التأثير الكبير تلجأ الدول الاقل قوة وتأثيرا الى التزام جانب الحياه قدر ما تستطيع وبقدر ما تسمح به معطيات الواقع الجيوسياسي المحيط بها، لكن ومع تعقد ذلك الواقع تقل الخيارات امام الدول الاقل تأثيرا حتى يصبح خيار الحياد رفاهية لا تتوفر في عالم يفرض الانحياز الاجباري نحو قطب القوة الاكثر قربا او الاكثر تأثيرا وحتى الاكثر تهديدا. (28)

لقد شاع بعد الحرب العالمية الثانية مبدأ الثنائية القطبية والاستقطاب نحوهما، ثم ظهرت صيغه الحياد الايجابي بعد مؤتمر باندونج 1955 واستمر 35 سنة لحقت ذلك الى عام 1990 لكن لوحظ خلالها محاولات دول الاستقطاب، الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، كسر ومنع ظاهرة الحياد الايجابي وضرورة التحول باتجاه معسكرهما كما جاء في خطاب هنري كيسنجر عام 1978 وتحدث فيه ، انه لا وجود للحياد في صراعنا مع الشيوعية ومن ليس معنا فهو ضدنا، ولاجل ذلك ازداد الاستقطاب حينها بعد العام 1980 نحو المعسكر الغربي الامريكي تجنبا لان تحتسب الدول ضمن المعسكر المضاد له ومن ذلك توجه دول الخليج ومصر والاردن نحو المساعدات والتحالفات الأمريكية لكن الذي اتخذه العراق من موقف هو التحالف مع المعسكر السوفيتي والروماني والبلغاري واليوغسلافي حينها اكثر من التقارب مع الدول الغربية وبالأخص في مجال التسليح والتطوير على عكس مجريات الاحداث

المتسارعة التي كانت تشير لازمات أيديولوجية اقتصادية كبيرة في بنية المعسكر الشرقي وقرب زواله وهو ما حصل فعليا عام 1991.

ان فكرة العودة الى مبدأ الحياد الايجابي وسياسة النأي بالنفس صارت تتردد في اوساط الدول التي عانت من ازمات واختلالات كبيرة بسبب تعدد الولاء الخارجي والضعف في البناء الداخلي مثل لبنان وليبيا ولعلها المخرج من حالة الفوضى واحتمالية ضياع الدولة وتقويض اساسها، وهذا الخيار له ما يدعمه ويعزز من الحاجة له في العراق ، وهو امر يتطلب :

ا. وجود الإرادة الوطنية المخلصة التي تعمل باتجاه الخلاص من تجاذبات قوى التأثير.

ب. وجود ارادة دولية تدعم التوجه القاضي باستقلال العراق بقراره وتحالفاته.

ج. وجود ارادة اقليمية تعمل على تعزيز استقرار العراق وتمكينه من الابتعاد عن التبعية.

د. اقامة علاقات متوازنة مع دول التأثير الدولية والإقليمية قائمة على المصالح الوطنية ثم الإقليمية مرورا باستعادة الدور الدولي.(29)

2- **اتباع مصدر القوة العسكرية**، يكون هذا الخيار بالتوجه ببراغماتية عالية باتجاه مصدر القوة والفاعل الاهم في المنطقه والعالم ومن يتوقع له ان يستمر في مدى تأثيره لبقيه القرن الحادي والعشرين وهو امر ليس بالسهولة في الاختيار لما له من سلبيات منها :

ا. ان الانحياز الى جهة من دون اخرى حتما سيوجد ردة فعل معاكسة من الطرف الذي تم التخلي عنه وهذا قد يعيد الوضع الجيوسياسي الى نقطه بدأ التحول 2003 وما لذلك من مخاطر.

ب. صعوبة الانحياز للطرف الاقوى والاكثر فاعلية من جهة ومدى تقبله لفكرة الحليف الفاعل من جهة اخرى ، والطرف الاقوى دوليا هو الولايات المتحدة الأمريكية لكننا نلحظ ظهور واستمرار تواجد الدور الروسي والصيني مما يصعب في امكانيه تحديد الطرف الاقوى عمليا. كما ان هذه الاطراف تختلف بطريقة تعاطيها مع الملف العراقي وتقدير امكانياته، فاداره الرئيس جو بايدن ترى في العراق حليفا طرفيا، بل ويعتقد ان الرئيس الامريكي بايدن لا يعرف عن العراق اكثر من كونه ورقة ضغط في الملف النووي الايراني فأمريكا غادرت موضوع قوة العراق و تاثيره من 20 سنه مضت .(30)
في نفس الوقت قد يكون لروسيا رؤية وموقف مختلف، وكذلك الامر للصين، التي تبحث عن شركاء

سياسيين و اقتصاديين وهي صفة دائمة التواجد في العراق ما دام فيه ثروات نفطية من جهة وادارة سياسية حاكمة من جهة اخرى .

ج. التشابك في الرؤية العراقية بين ماهو اقليمي وبين ماهو دولي، والمعلوم ان الرؤية الدولية اشمل واكثر استمراريه يقاطع ذلك ويتعارض معه وقوع العراق تحت طائلة التأثير وحتى التهديد بالقوة من اطراف اقليمية كايران وتركيا وبدرجة اقل السعودية والامارات، بدعم الحروب المحلية او بالاستفادة من العمق الاستراتيجي السكاني والاقتصادي، و صانع القرار السياسي العراقي موزع الاحكام بين ما هو اقليمي وبين ما هو دولي بدون وجود فسحة من الوقت او المجال الارضي للتحرك بانسيابية، فتاتي الخيارات مرتجلة و مستعجلة كما في حالة توقيع العقود الاقتصادية مع الشرق والغرب .

جدول(1) حجم التبادل التجاري بين العراق ودول التأثير الجيوسياسي

الدولة	الصين	الولايات المتحدة	تركيا	ايران	السعودية	روسيا
السنة	2020	2018	2021	2021	2019	2019
مليار دولار	30.1 1	25	20.6	13.2	5.2	1.12

المصدر: بالاعتماد على

1. ارتفاع التبادل التجاري بين العراق وتركيا https://www.aljazeera.net/ebusiness/2021/2/8
2. حجم التبادل التجاري بين بغداد والرياض https://www.rudawarabia.net/arabic/business/24012022
3. حجم التبادل التجاري بين العراق والصين https://www.aa.com.tr/ar/2020
4. حجم التبادل التجاري بين العراق و روسيا https://arabic.sputniknews.com/20180928

ان الدفع باتجاه هذا الخيار، فيما لو تم ، سيحتاج لفترة انتقالية من تصحيح الاوضاع قد تضع العراق في مصاف الدول الحليفة مع الولايات المتحدة او مع الصين دوليا، او يبقى مع ايران او تركيا اقليميا ، لكن المؤكد ان ذلك سيقطع شوطا باتجاه تحقيق استقرار ونماء اقتصادي يأتي من هكذا نوع من التحالفات.

3- تبني تبدلات موازين القوى المستقبلية ان الكثير من التغيرات، التي حصلت وستحصل مستقبلا ، سيكون لها كلمة الفصل في فرض التوازنات واتجاهات القوة و ربما لا يكون لدولة بحجم وتأثير العراق الحالي قوة او تأثير فيها. وانما هي حلول فرضها الواقع السياسي العالمي كتبدلات القوة بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية او انهيار المعسكر الشيوعي بعد عام 1990 وكل ذلك اثر في العراق ولم يكن العراق مؤثرا فيه ولعله ستوجد مدخلات للقوة والتأثير يستفيد منها العراق في تحديد موقعه من الساحة الدولية والإقليمية.(31) يتفق هذا الطرح مع فكرة (ان الزمن جزء من الحل) وكثير من الحلول قد تأتي دونما تخطيط مسبق وان كان ذلك لا يتفق تماما مع المنهج العلمي في الإدارة والتخطيط .

4-الحتم الجغرافي واثره في تغيير مسارات القوة الجيوسياسية، ان بعضا من مسارات القوة والتأثير الجيوسياسي العالمية انما هي مسارات محددة واعاد الحتم الجغرافي رسمها ، والذي ينطوي على ان تكرار نفس العوامل والمؤثرات الطبيعية والبشرية يؤدي لنفس الحراك الجغرافي ايا كان نوعه وشكله، ومن ذلك تجد الحروب والهجرات والتحالفات في تكرار واعادة صياغة مستمرة . وعليه فان الواقع الجغرافي السياسي الحالي الذي وجد بسبب احاطة العراق بمدخلات جيوسياسية واقتصادية مختلفه لا تنفك ان تتغير مع وجود حراك اخر يأتي من الشرق او الغرب او من داخليه ارض بلاد الرافدين ومعطيات الموقع والمساحة والشكل والموارد فيه لتغير مسار التاريخ باتجاه اخر. ان من صفات هذا الخيار:

ا. انه يأتي ببطىء وتظهر اثاره ببطىء ايضا فقد نحتاج ل 100 سنة قادمة لنشهد تبدلا اساسه الحتم الجغرافي وحده .

ب. انه قد لا يأتي متناغما مع الجوار الابعد، وحتى الاقرب الدولي والاقليمي على التوالي، فقد يسعفنا الخيار الحتمي في التغيير بمكان ما مرحليا لكنه يتعارض مع وجود حدث اخر بمكان و زمان اخر من العالم. فيوم غزى المغول بغداد وبلاد الشام وجدوا الضد في مصر وبلاد المغرب العربي ، واليوم اذا ما طرأ غزو صيني في المنطقة العربية كما يحصل بالسياسة الناعمة، قد لا يجد من يقف ضده حتى يصل الى المحيط الاطلسي وفي هذا السياق من استشهد بالتاريخ ادانته الجغرافيا والعكس صحيح.

ج. ظاهر الامر، ان ثمة حتم جيوسياسي يوجه القرار العراقي شرقا في كل مرة يتهيأ له الاختيار وليس لدى الباحث من تفسير لذلك الا بتشابك الرؤية لدى صانع القرار السياسي العراقي بين ما هو محلي وما هو اقليمي وما هو دولي دونما فرصة للتفريق بينها في قلة خياراته من جهة ولزيادة الظروف (الضغوط) الحاكمة من جهة اخرى وتداخل هذان السببان مع بعضهما بعامل الوقت من جهة ثالثة .

نتائج البحث :

1- يمتلك العراق فرص التأثير على جواره الاقليمي والدولي اذ كانت متاحة مع ظهور الدولة العراقية عام 1920 ثم بدأت الفرص بالتلاشي تباعا، وعلى مراحل التبدلات السياسية ، والتي افضت الى ضعف في الاداء الجيوسياسي المزمن.

2- يتجاذب التأثير في المحيط العراقي المحلي والاقليمي فواعل قوة اقليمية ودولية تعقد المشهد الجيوسياسي لحد كبير فهناك تداخل بالمصالح بين ما هو وطني واقليمي ودولي في النظرة تجاه العراق.

3- رغم الازمات والمطبات السياسية التي اضعفت العراق لحد كبير فان حتما جغرافيا حاكما للسلوك السياسي لدى صانع القرار العراقي بالتوجه شرقا مع كل حالة تبدل سياسي تحدث في العراق.

ا- في 1920 احتل العراق من قبل بريطانيا التي اسست الدولة المستقلة ذات السيادة والعضو في عصبة الامم ثم الامم المتحدة ، فختمت تلك الفترة بانقلاب (ثورة) 1958 فتوجهت الإرادة السياسية شرقا نحو الاتحاد السوفيتي .

ب- في 1963 حصل انقلاب(ثورة) 8 شباط ، ادت لوصول نخبة سياسية معارضة للحكم القائم لكنها اثرت المضي شرقا نحو الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي .

ج- في 1968 وصل حزب البعث للسلطة بمساعدة امريكية لكنه توجه شرقا نحو الاتحاد السوفيتي و المعسكر الشرقي ايضا.

د- في 1980 اندلعت حرب الخليج الاولى لأجل تحديد مناطق النفوذ بين المعسكرين الشرقي والغربي، وتحديد (شرطي الخليج) بحسب الرؤية الامريكية حينها، واتخذ العراق من الدعم السوفيتي الشرقي اساسا لدخول الحرب .

هـ- في 1990 غزا العراق الكويت وبدل التفاهم مع الغرب على (ابتلاعها) جيوسياسيا، فانه اصر على محاربة الغرب كله وتحديه برغم رؤيه النظام الحاكم بالعراق حينها بوادر زوال المعسكر الشيوعي الشرقي كله راي العين.

و- في 2003 قدمت امريكا ب150 الف مجند للعراق واحتلته وغيرت نظامه السياسي الحاكم من نظام علماني بعثي، الى توجه اسلامي شيعي، الا ان النخبة الحاكمة في العراق الجديد توجهت شرقا مغلفة بالعداء لامريكا والغرب وابرمت اتفاقية مع الصين 2012 وتحالفت مع ايران العدو اللدود لأمريكا والعرب دونما مصلحة وطنية واضحة لذلك.

4- ان خيارات العراق الجيوسياسية باتت محدودة، مع تقاطع المصالح و استحكام سيطرة الاطراف الفاعلة بأدوات التأثير، مما يتطلب البحث عن حلول مبتكرة وغير مكتشفة لعل منها الحتم الجغرافي والذي لا ينتظر قرارا سياسيا ، او ان يكون الزمن الاطول على مكوث النظام السياسي دليل على نجاحه واستمراره او على فشله وتبدله وهو ما يرجحه الباحث في ثلاث سنوات قادمة حتما.

5- ان قوة المستقبل اقوى من قوة الحاضر والماضي، ولكنها تستمد من دوافع اليوم، والعراق بوضعه الحالي اما يدخل المستقبل بغطاء التاريخ فقط، وتلك اشكالية كبيرة، فالذي ليس لديه مشروعه الخاص كان حتما جزء من مشاريع الاخرين، او ان يكون له رؤية مستقبلية واضحة تستند لإمكاناته الكامنة .

6- ان نظرة متوازنة نحو فواعل التأثير تشير بكل الاصابع الى قوة التأثير الغربي الامريكي الاوروبي ،بما فيه من مساوئ، يحتم على صانع القرار السياسي العراقي ان يأخذ بعين الاعتبار تصفير المشاكل مع الغرب و امكانية اقامة تحالفات مسالمة كالتي بين المعسكر الغربي ودول الخليج العربية ومصر والمغرب والاردن لأجل بناء علاقات ديناميكية قائمة على المصالح والنماء المشترك بعيدا عن حالة اللاسلم واللاحرب التي يعيشها العراق من مائة سنة الى الان (1921 -2022).

الهوامش :

(1) الجنابي، مهند ، تصدع الانتماء الوطني بعد احداث الربيع العربي واثره على استقرار العراق، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد6، 2016، ص 27.

(2) المصدر نفسه، ص 29.

(3) الموند ، جابرييل ايه و الابن، جي بينجهام باويل ، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر– نظرة عالمية ، ترجمة: هشام عبدالله، الدار الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان،الاردن ، ط1، 1998، ص 186.

(4) Kenneth Pollack، iran ; three alternative future، Middle East Review of international affair، Vol.10، No2 ، june 2006، p 74.

(5) عطوان، عباس فاضل ، العلاقات السعودية التركية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2015 ، ص 42

(6) هاشم ، علي ، العقوبات الأمريكية على ايران هل تغير خريطة التأثير الايراني في الشرق الاوسط، بي بي سي نيوز، ابريل 2019 .

(7) اوغلو ، احمد داود ، العمق الاستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، مركز الجزيرة للدراسات (الدوحة) والدار العربية للعلوم (بيروت)، ط1، بيروت، 2010. ص 83.

(8) عطوان ، عباس فاضل ، مصدر سابق ص 44.

(9) الهباس ، خالد بن نايف ، السعودية والازمات الاقليمية ، جريدة الشرق الاوسط ،الرياض ، العدد13011، يوليو2014.

(10) كيسنجر، هنري ، النظام العالمي، افكار حول طبيعة الامم ومسار التاريخ، ترجمة: اشرف راضي ، كنوز للنشر والتوزيع، 2018 ، ص125.

(11) الهباس ، خالد بن نايف ، مصدر سابق ، ص 124.

(12) كيسنجر، هنري ، مصدر سابق ، ص79.

(13) مرتضى، حسان ، دور اسرائيل ومكاسبها في نظام الفوضى البناءة الامريكي، مجله الدفاع الوطني، العدد 53 بيروت تموز 2015.

(14) قراءة في دراسة اسرائيلية حول ايران والخليج العربي، الموقع الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، رام الله، مارس 2012.

(15) آنا بورشفسكايا، الرهانات الجيوسياسية في العراق، معهد واشنطن لدراسات الشرق الاوسط، اكتوبر 2019.

(16) صبحي ، حنان ، الصراع الاقليمي ودوره في زعزعة الامن القومي العراقي ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية ، جامعة القاهرة ، يونيو 2020 ، ص73.

(17) نفس المصدر، ص76.

(18) عبدالله ، علي زياد ، الستراتيجية الامريكية والنظام الدولي ، مركز الدراسات الستراتيجية ،جامعة النهرين ، متاح على منصة المنهل الالكترونية ، https://platform.almanhal.com/Files/2/7316

(19) وهيب، حسين حافظ ، ستراتيجية الادارة الامريكية الجديدة الى الشرق الاوسط، دراسات دولية ، العدد 46، 2019، ص74 .

(20) هاشم ، فارس عباس ، جيوبولتيكا السياسة الخارجية العراقية، رؤية معالم التحول ، المركز الديموقراطي العربي ، القاهرة ، دراسة بحثية ، 17 يونيو2020.

(21) قبلان ، مروان ، موازين القوى الإقليمية بعد انهيار العراق ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ،2015 ص 10.

(22) الغريفي ، السيد صباح النور محمد ، علاقات العراق الخارجية ومستقبلها، المركز الديمقراطي العربي ، دراسة بحثية، القاهرة 6 يونيو 2020.

(23) حمد ، صدام مرير ، الصراع الدولي والاقليمي في الشرق الاوسط واثره على المنطقة العربية، مجله تكريت للعلوم السياسية، العدد 11 ، 2018 ، ص 295.

(24) العريفي ، السيد صباح النور محمد ، مصدر سابق.

(25) عايد ، أنس عبد الخالق ، مجلة تكريت للعلوم الانسانية، جامعة تكريت ،العدد12،المجلد 26،2019، ص 304.

(26) العبيدي ، محمد عبدالرحمن يونس ، توجهات السياسة الخارجية الإيرانية ازاء المنطقة العربية في القارة الافريقية ، مجلة تكريت للعلوم الانسانية، جامعة تكريت ،العدد3،المجلد 27، 2020، ص 329.

(27) الدباغ ، سليمان ، الاتفاقية العراقية الأمريكية، الوقائع والسيناريوهات المفترضة، ندوة بيروت ٢٠٠٨، سلسلة كتب مركز العراق للدراسات ، 2009، ص 20.

(28) كيسنجر، هنري ، مصدر سابق ،ص110.

(29) فريدمان ، لويس ، الاشكال المتغيرة للصراع العسكري ،(نحو البقاء) ، المجلد 4 ،الطبعة 4، نيويورك ، 1999،ص ص244-250 .

(30) Phil Stewart ،Rreuters،killing ،" U.S. Imposes Sanctions on Saudis for Journalist Khashoggi's Visa Bans" ، 26/2/2021، accessed on 22/4/2021، at: https://reut.rs/3aCbYv4

(31) الموساوي، عبد الحميد العيد ، كتاب هنري كيسنجر: تأملات حول طلائع الامم ومسار التاريخ، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد6، كانون الاول 2015، ص 117.

قائمة المصادر باللغة الانكليزية **List of sources (in English).**

1- Oglu, Ahmed Daoud, Strategic Depth, Turkey's position and role in the international arena, Al Jazeera Center for Studies (Doha) and the Arab House of Science (Beirut), 1st Edition, Beirut, 2010.

2- Borshevskaya, Anna, Geopolitical Stakes in Iraq, The Washington Institute for Middle East Studies, October 2019.

3- Al-Janabi, Muhannad, The cracking of national belonging after the events of the Arab Spring and its impact on the stability of Iraq, Tikrit Journal of Political Science, Issue 6, 2016.

4- Hamad, Saddam Maurer, The International and Regional Conflict in the Middle East and Its Impact on the Arab Region, Tikrit Journal of Political Science, No. 11, 2018, p. 295.

5- Al-Dabbagh, Suleiman, The Iraqi-American Agreement, Facts and Supposed Scenarios, Beirut Symposium 2008, Iraq Center for Studies Book Series, 2009.

6- Sobhi, Hanan, The regional conflict and its role in destabilizing Iraqi national security, Arab Center for Strategic, Economic and Political Studies, Cairo University, June 2020.

7- Ayed, Anas Abdel-Khaleq, Tikrit Journal for Human Sciences, Tikrit University, Issue 12, Volume 26, 2019.

8- Abdullah, Ali Ziyad, American Strategy and International Order, Center for Strategic Studies, Al-Nahrain University, available on Al-Manhal electronic platform, https://platform.almanhal.com/Files/2/7316.

9- Al-Obaidi, Muhammad Abdul Rahman Younis, Iranian foreign policy trends towards the Arab region in the African continent, Tikrit Journal of Humanities, Tikrit University, Issue 3, Volume 27, 2020.

10- Atwan, Abbas Fadel, Saudi-Turkish Relations, Al-Arabi for Publishing and Distribution, Cairo, 2015.

11- Al-Ghuraifi, Mr. Sabah Al-Noor Muhammad, Iraq's foreign relations and their future, the Arab Democratic Center, a research study, Cairo, June 6, 2020.

12- Friedman, Lewis, The Changing Forms of Military Conflict, (Towards Survival), Volume 4, 4th Edition, New York, 1999.

13- Kabalan, Marwan, Balances of Regional Powers after the Collapse of Iraq, The Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, 2015.

Reading in an Israeli study on Iran and the Arab Gulf, The Palestinian Website for Israeli Studies, Ramallah, March 2012.

15- Kissinger, Henry, World Order, Thoughts on the Nature of Nations and the Course of History, translated by: Ashraf Radi, Kunooz for Publishing and Distribution, 2018.

16- Mortada, Hassan, Israel's Role and Its Gains in the American Constructive Chaos System, National Defense Magazine, No. 53, Beirut, July 2015.

17- Al-Moussawi, Abdul Hamid Al-Eid, Henry Kissinger's book: Reflections on the Vanguard of Nations and the Path of History, Tikrit Journal of Political Science, Issue 6, December 2015.

18- Almond, Gabriel A and Jr., J. Bingham Powell, Comparative Politics in the Present Time, a Global View, translated by Hisham Abdullah, National House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1, 1998.

19- Hashem, Ali, US sanctions on Iran change the map of Iranian influence in the Middle East, BBC News, April 2019.

20- Hashem, Fares Abbas, Geopolitics of Iraqi Foreign Policy, A Vision of Transformation, Arab Democratic Center, Cairo, research study, June 17, 2020.

21- Al-Habbas, Khalid bin Nayef, Saudi Arabia and Regional Crises, Asharq Al-Awsat Newspaper, Riyadh, Issue 13011, July 2014.

22- Waheeb, Hussein Hafez, The New US Administration's Strategy to the Middle East, International Studies, No. 46, 2019.

-23 Kenneth Pollack ،iran ; three alternative future ،Middle East Review of international affair،Vol.10 ،No2 ،june 2006 .

-24 Phil Stewart ،"U.S. Imposes Sanctions ،Visa Bans on Saudis for Journalist Khashoggi's killing،" Rreuters ،2021/2/26 ،accessed on 22/4/2021 ،at: https://reut.rs/3aCbYv4

- 25 Rand McNally,the New International Atlas,(Anniversary Edition),Deluxe Edition, June 1, 1993.